التي واجهت القرار. فقد اعتبرت الجبهة الشعبية التي كانت تتزعم «جبهة الرفض» الفلسطينية، ان القرار عبارة عن «ردة خيانية واستسلامية [عن] كل المفاهيم السابقة الثورية التي كانت تحدد علاقات القوى الفلسطينية مع القوى اليهودية التي تناضل ضد الصهيونية كعقيدة، وافرازاتها اسرائيل ككيان، وبناء الدولة الديمقراطية العلمانية». ولاحظت الجبهة ان « شعار الدولة الديمقراطية العلمانية» كان الارضية التي يمكن للثورة الفلسطينية ان تتحالف على اساسه مع القوى اليهودية[٣٦].

ومنذ ذلك الحين، أخذت قضية الاتصال بالقوى الاسرائيلية تشكل أحد قضايا الخلاف داخل م.ت.ف. والساحة الفلسطينية. ولجأت جماعة ابو نضال الى استخدام لغة السلاح وتصفية بعض القيادات الفلسطينية الذين تعتقد انهم يقومون باتصالات مع اسرائيليين[٣٧]. لقد كان ذلك سبباً هاماً في عدم تطوير الموقف الفلسطيني من القوى الاسرائيلية لفترة طويلة، نسبياً، من الوقت. وساعد في الامر ان الاتجاه الفلسطيني المتبني لسياسة الاتصال والحوار مع القوى الاسرائيلية والذي يدفع نحو تطوير الموقف الفلسطيني، لم يقم بالدعاية السياسية والفكرية والجماهيرية الكافية لموقفه. بل اتبع، في معظم الاحيان، خطاً براغماتياً تفادى، من خلاله، الصدام السياسي والفكري مع القوى المعارضة، ولجأ الى سياسة عدم الاشهار عن اللقاءات، واضفاء طابع السرية الشديدة عليها وانكار حدوثها. ويمكن القول، ان قسماً من هذه الاتجاه كان يعتبر اللقاءات عملاً من اعمال السياسة القذرة الضرورية. كما لا يمكن انكار ان المسيرة التي اتخذتها التسوية بعد زيارة الرئيس المصري الراحل، انور السادات، لاسرائيل أضعفت، بدورها، آمال الفلسطينيين بالتسوية، وبالتالي، أضعفت حماسهم لتطوير الموقف الفلسطيني من القوى الاسرائيلية. لكن ذلك، على أية حال، لم يستمر طويلاً.

مرحلة ما بعد بيروت (١٩٨٢ ـ ١٩٨٧)

بينما كان الحصار الاسرائيلي يطبق خناقه على بيروت، قام عدد من الشخصيات الاسرائيلية من اتجاهات صهيونية ليبرالية باختراق الحصار واللقاء بالزعيم الفلسطيني، ياسر عرفات، للاعراب عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني[٣٨]. وقد اضفى هذا اللقاء طابعاً علنياً ورسمياً على الاتصالات التي ربما تكون أُجريت قبل هذا التاريخ. ولم يكن بوسع أحد من القوى التي كانت ترفض اللقاءات، في حينه، ان تشجب أو تدين اللقاء. وربما كانت الدلالة الهامّة لهذا التطور انه شكل اختراقاً لقرار المجلس الوطني في الدورة الثالثة عشرة والذي حصر اللقاءات مع القوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية التي تناضل ضد الصهيونية عقيدة وممارسة، وكشف عن تحول عميق في الفكر السياسي الفلسطيني من القوى داخل اسرائيل، بما في ذلك القوى الصهيونية، حيث تبيّن، لبعض القوى الرئيسة في منظمة التحرير الفلسطينية، ان هناك قوى صهيونية تساند حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وبعضها طالب بفتح حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، ودعا الى انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من على الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧، واقامة دولة فلسطينية مستقلة. كما تبيّن ان تأثير قوى السلام في اسرائيل الذي ظهر، بصورة رئيسة، في اثناء الاجتياح الاسرائيلي للبنان، تأثيراً حقيقياً وملموساً، ويمكن الرهان عليه في كبح جماح الاوساط الاسرائيلية المتطرفة.

في هذا النطاق، بدأ الاتجاه الرئيس في منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً في حركة «فتح»، في شق طريق الاتصالات، بصورة علنية، مع قوى اسرائيلية تعتنق الصهيونية في مرحلة ما بعد بيروت.